أصول الفقه التربوى الإسلامى

أعلام
الفكر التربوى الإسلامى

الدكتور

سعيد إسماعيل على

أستاذ أصول التربية بجامعة عين شمس

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

سفير الدولية للنشر

obeikandl.com

شركة سفير الدولية للنشر

على ، سعيد إسماعيل

أعلام الفكر التربوى الإسلامى / سعيد إسماعيل على

٤٤٤ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

١- أعلام الفكر التربوى الإسلامى ٢- الإسلام - تراجم

أ - سعيد إسماعيل ، على ب- عنوان

ديوي / ٢١٠,٩

رقم الإيداع : ١٧٦٢١ - ٢٠١٠

الترقيم الدولي : 978-977-361-725-5

الطبعة الأولى

١٤٣٢/ ٢٠١١

سفير الدولية للنشر - مصر

١٦ ش محمد عز العرب من شارع القصر العينى - ص . ب : ٤٢٥ الدقى - القاهرة

تليفون : ٢٥٣٢٩٩٠٢ - ٢٠٢+ فاكس : ٢٥٣٢٩٥٠٥ - ٢٠٢+

E-mail:safeer@safeerinternational.com Web Site:www.safeer.com.eg

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

هذا جزء من موسوعة أصول الفقه التربوى الإسلامى، وفقنا الله- عز وجل- إلى إتمامه، وبذلك نكون قد أنجزنا بعون الله -تعالى- الأجزاء التالية :

- **مدخل إلى التربية الإسلامية .**
- **القرآن الكريم، رؤية تربوية .**
- **السنة النبوية، رؤية تربوية .**
- **أعلام الفكر التربوى الإسلامى .**

والحق أن الكتاب الحالى بصفة خاصة، ظل فترة طويلة حلمًا من أحلامى الفكرية، وإن كنت قد أخرجت منذ أكثر من عام على وجه التقريب كتابًا مشابهًا إلى حد ما بعنوان (أعلام تربية فى الحضارة الإسلامية)، حيث كان تجميعًا لمجموعة دراسات كتبت فى أوقات مختلفة ولأغراض متباينة، كذلك فإن التشابه بين العملين طفيف للغاية، إلا بالنسبة إلى الدراسة الخاصة بابن خلدون، فهى التى نعتذر للقارئ أن كررناها فى الكتاب الحالى، بعد أن نُشرت فى كتاب « أعلام تربية ... »، مع اختصار بعض أجزائها .

ولعل السؤال الذى يقفز إلى ذهن أى قارئ لأى كتاب هو : لماذا هذا الكتاب؟ ونحن نبادر إلى القول بأن كل حضارة إنسانية إنما تقوم على أكتاف « نُخب » فكرية لا نبالغ فى كثير أو فى قليل إذا قلنا إنهم يكونون لكل أمة بمثابة نجوم تتلألأ فى سمائها، ترشدهم إلى سواء السبيل، وهل يستطيع الغربى أن يغفل ما قام به كل من سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وبيكون، وجون لوك، وچان چاك روسو، وجون ديوى ... وغيرهم كثيرون ؟

لكننا من ناحية أخرى، نرى أن إحدى العلامات الفارقة بين التخلف والتقدم للأمة هى موقفها من موروثها الحضارى، فنحن المصريين على سبيل المثال نملك موروثًا مذهلاً للحضارة

obeikandl.com

الفرعونية، لا يزال يبهر العالمين، ويأتى آثارها ألوف من أبناء الغرب، مما يبث فى قلوبنا مشاعر إعزاز وتقدير وفخر، لكن السؤال المهم يتعلق بموقفنا نحن الآن من هذه الحضارة: إن كنا نقف عند حد التغنى والافتخار، وفى الوقت نفسه نرمى بكليتنا فى أحضان فكر الآخرين، فهذه علامة تخلف، حيث القول المأثور : ليس الفتى من قال كان جدى وكان أبى، ولكن من يقول: ها أنذا، بمعنى أن المهم : ماذا نفعل الآن؟ وماذا نقدم للبشرية ؟ وليس كثيرًا أن نتباهى بما كان عليه أسلافنا .

هكذا الأمر بالنسبة إلى موروثنا الحضارى منذ أن أنعم الله على مصر وغيرها بنعمة الدخول تحت مظلة الإسلام، لا ينبغى أن نقف عند حد الفخر بالقول بأننا عرفنا مربين عظامًا أمثال القابسى، وابن سحنون، والزرنوجى، والغزالى، وابن سينا، وابن خلدون، وغيرهم، ولكن المهم ما نقدمه الآن للفكر التربوى الإنسانى على وجه العموم .

ولعل أحد العوامل التى يساعد توافرها على تأسيس القدرة على المساهمة فى الإنتاج الحضارى بالنسبة إلينا هو أن ندخل فى دائرة الوعى، هذا الموروث الذى أخرجه لنا هؤلاء المربون العظام، على ألا نقف منه موقف المبهورين فقط، بل لا بد من تناولهم بالنقد والتحليل. صحيح أننا لم نفعل ذلك بالضبط فى كتابنا الحالى، ذلك لأنه كتاب أشبه بأن يكون دائرة معارف مصغرة لأعلام الفكر التربوى الإسلامى، لكن هذا يمكن تداركه، كما قلنا، من خلال بحوث ودراسات متخصصة .

إن أهمية هذه الخطوة أن الوعى مثله مثل مناطق الضغط الجوى، لا يطيق فراغًا، فإذا فرغ وعيُنا من موروثنا الحضارى، فسوف نسعى آليًّا إلى ملئه بما أنتجه الآخر الحضارى، وليس هذا عيبًا فى حد ذاته، بل هو ضرورى، لكن على شرط أن يسبقه وعى بموروثنا، ذلك أن الاقتصار على الوعى بالذات الحضارية، يؤدى إلى العُجب بالذات، وهذا العُجب بالذات يصبح مدمرًا إذا لم يسنده جهد حضارى معاصر . والاقتصار على الوعى بموروث الآخر الحضارى يؤدى إلى الاستلاب الثقافى، وهو الأمر الحادث الآن، بالنسبة إلى قطاعات غير قليلة من متعلمينا ومثقفينا .

من ناحية أخرى فقد صففنا الكتاب الحالى ضمن موسوعة أصول الفقه التربوى الإسلامى، على أساس أننا بعد أن ندرس ونستوعب كلاًّ من القرآن الكريم والسنة النبوية لنستهدى بهما فى بناء فكر تربوى إسلامى، يصبح من الضرورى استكمال الصورة، وإتمام الدائرة، بالتعرف على جهد من سبقونا، لا لنتبعهم حذو النعل بالنعل، مع الاعتذار عن هذا التشبيه، ولكن لكى نسترشد بفكرهم، والاسترشاد يقوم على الاختيار والانتقاء، فهذه الفكرة – مثلا- قد نجد أن تاريخ صلاحيتها قد انتهى، فنزيحها جانبًا مكتفين بالوعى بها معرفياً، وهذه تحتاج إلى استكمال، نجتهد فى استكمالها، وهذه تستحق المتابعة والامتثال، نفعل ذلك ... بعينٍ انتقائية، تكاملية، نقدية .

والحق أن الصورة المحيطة إحاطة واسعة بهؤلاء الأعلام الذين تناولناهم فى الكتاب الحالى، قد فاجأتنا كثيرًا فى بعض مواضعها، حيث لمسنا مدى التقدم الفكرى والجدة والإبداع، بحيث شعرنا بقدرٍ من الحسرة قائلين بيننا وبين أنفسنا : آه لو توفرت الأجيال على دراسة هذا الموروث، وطوّروه وتابعوه، لكان لنا شأن آخر .

لكننا من ناحية أخرى، لا بد أن نعترف بأن هناك تكرارًا لمسناه ونحن نتأمل هذه الصورة الكلية، فجميع المفكرين، مثلا، كانوا لا بد أن يتناولوا قضية العلم وأهميته، وكذلك الآداب والمواصفات التى يجب أن يتحلى بها كل من المتعلمين والمعلمين.

ولا بد أن نعترف أيضًا أن الكتاب الحالى لم يستغرق « كل أعلام التربية »، فهناك غيرهم، لكن، كاتب الكتاب ليس ملزمًا أن يستوفى جوانب الفن كله الذى يتصدى له، وإن كان هذا أملاً مشروعًا، وحلمًا يمكن تحقيقه .

يبقى أن نقول إننا عندما أردنا ترتيب الأعلام، كان أمامنا المعيار الشائع، ألا وهو الترتيب الأبجدى، لكننا أردنا فى الحقيقة أن نتبع معيارًا آخر للتصنيف، يقوم على التتالى الزمنى، حيث يفيد هذا فى الوقوف على اتجاه حركة التطور .

وفى النهاية ليس لنا إلا أن نردد ما نقوله عند إنجازنا لأى كتاب ذى موضوع واحد، أننا، ربما أكثر من بعض القراء، نعرف أوجه التقصير التى قد تكون فى الجهد الحالى، لكن المؤلف

يصارح القارئ بأنه واقع تحت ضغط مشاعر، وكأنه فى سباق مع الزمن، أمامه مشروعات علمية متعددة، يخشى أن يمضى من هذه الدنيا دون أن يحققها، فيكتفى بالجهد الأبرز، عالمًا بأنه كان يمكن أن يكون أفضل وأوسع، آملا أن يأتى مَن بعده لاستكمال ما نقص، ومواصلة السير على طريق الفكر ...

وفقنا الله جميعًا على طريق الحق والمعرفة، إنه نعم المولى ونعم النصير .

المؤلف

مصر الجديدة فى ٢٠٠٩/١١/٤م

obeikandl.com